

الخصائص القومية لدلالة الكلمة

بقلم: يوسف ستيرنين

ترجمة: د. تحسين رزاق عزيز

العراق

1. مسألة تكافؤ السميّات المعبر عنها بلكسيّات من لغات مختلفة

راكمت نظرية الترجمة وممارستها الكثير من الأمثلة على التناقضات (عدم التطابق) في معاني الكلمات، التي تبدو لنا للوهلة الأولى أنها تسمي الأشياء الواحدة نفسها من الواقع، والمفاهيم الواحدة نفسها التي خلقها عقل الإنسان.

نبدأ من الحالات التي فيها اللكسيّات المتكافئة تسمي أشياء مختلفة. على سبيل المثال، تشير عبارة *первый этаж* الطابق الأول في اللغة الروسية، و *erster Stock* (في اللغة الألمانية)، و *premier tage* (في اللغة الفرنسية) و *first floor* (في اللغة الإنكليزية) إلى طوابق مختلفة. في اللغات الأوروبية، يطلق اسم الطابق الأول على الطابق الثاني، حيث يبدوون منه في عد الطوابق. أما الطابق الكائن على الأرض (الطابق الأرضي) فيسمى *rez-de-chausse* «مستوى الجادة» (باللغة الفرنسية)، *ground floor* «الطابق الأرضي» (باللغة الإنكليزية). وهذا ما يطلق عليه «أصدقاء المترجم الكاذبون، لكن هناك القليل من هذه الحالات المتطرفة».

وشائعة على نطاق واسع العلاقة التي فيها اللكسيّات المتكافئة، أي التي تشير إلى مدلولات واحدة بعينها، تحمل مجموعة مختلفة من السميّات في سميّاتها. قد تكون الاختلافات في الجزء التسموي (القصدي) من المعنى وقد تكون في الجزء التضميني أو الوظيفي منه.

في الجزء التسموي من اللكسيّات المتكافئة في اللغات المقارنة، يختلف نطاق المفهوم المعبر عنه. فالكلمة الفرنسية *cuire* يمكن ترجمتها إلى اللغة الروسية عن طريق الأفعال *سَلَقَ*، *قَلَى*، *شوى* وكلها ستكون صحيحة، لأن نطاق مفهوم الفعل الفرنسي يعني بشكل عام جميع طرائق الطهي هذه.

اللكسيمات المجرية batya (الأخ الأكبر) و öccs (الأخ الأصغر) و néne (الأخت الكبرى) و hug (الأخت الصغرى) لا يمكن ترجمتها إلى اللغة الروسية إلا عن طريق العبارات المركبة، لأن في اللكسيمين الروسيين брат أخ و сестра أخت لا توجد علامات العمر. والكلمتان الروسيتان девочка طفلة (صبيبة صغيرة) و девушка بنت (فتاة) تُترجمان إلى اللغة الإنجليزية بواسطة الكلمة girl، التي لا توجد فيها علامات فارق العمر.

الكلمات الفرنسية civilite (гражданская вежливость الكياسة المدنية، اللطف)، و politesse (деловая вежливость المجاملة التجارية)، و galanterie (вежливость) courtoisie (мужчины по отношению к женщине لطف الرجل تجاه امرأة، تودد)، لا يمكن ترجمتها إلا عن طريق كلمة вежливость مجاملة ذات المعنى الأصلي العام. لا يمكن نقل المفاهيم النوعية إلا بالوصف.

الكلمات الإنجليزية ability (практические способности القدرات العملية)، aptitude (способности к конкретному делу) القدرة على حالة معينة، الكفاءة)، faculty (умственные способности القدرات الذهنية)، capacity (обладание) (возможностями что-либо делать امتلاك القدرة على القيام بشيء ما) تُترجم إلى اللغة الروسية من خلال الكلمة способность القدرة، القابلية، والتي إذا لزم الأمر تُستكمل بنعوت.

يُميز الإنكليز بين finger (إصبع اليد) و toe (إصبع القدم)، في اللغة الروسية الإصبعان كلاهما يُشار إليهما بكلمة واحدة هي палец/إصبع.

وعلى العكس من ذلك، لا يُميز الإنجليزية بين الكلمتين земляника العليق (توت الأرض) و клубника الفراولة، والتي يشار إليهما كليهما بالكلمة strawberry نفسها، ولا يميزون بين اللكسيمات المنفردة من الفعل ставить و класть وضع (الكلمة الإنكليزية put)، و мять و стирать غسل (wash باللغة الإنجليزية)، ويسمي الفرنسيون стакан قَدَح و рюмка كأس على حد سواء باللكسيم verre، ويسمي الألمان миска أنية و таз حوض باللكسيم Schssel، و крышка غطاء و пробка غطاء باللكسيم Deckel. يستطيع الإنكليز أن يسموا بكلمة student

التلميذ والطالب وطالب الدراسات العليا. الكلمة الروسية берег ساحل تقابلها في اللغة الإنكليزية shore «ساحل البحر» و bank «ضفة النهر»، والكلمة الروسية часы ساعة تقابلها الكلمتين الإنكليزيتين watch «ساعة اليد» و clock - «ساعة الحائط أو الطاولة»، وتقابل الكلمة الروسية город مدينة في اللغة الإنكليزية town «مدينة صغيرة» و city «مدينة كبيرة» المدينة، وتقابل الكلمة الروسية жить عاش في الألمانية wohnen «عاش في البيت، سكن» و leben «عاش، بقي في الوجود».

في اللغة العربية، ذبول الحمار والأسد والحصان يُشار إليها بلكسيما مختلفة. وفي لغة الهوسا (لغة تشادية من العائلة الأفروآسيوية) هناك 16 اسماً لليوم واللييلة (الفجر، شفق الصباح، الوقت قبل شروق الشمس، الوقت قبيل شروق الشمس، شروق الشمس، إلخ).

في اللغة الكازاخية توجد كلمات خاصة لتسمية الحمل، أقل من 6 أشهر (لاك)، حمل أكبر من عمر 6 أشهر (توكتي). والفرس الذي عمره عام واحد يسمى (تاي)، والحصان الصلب المتين (آساو)، والذئب الكبير جدا (بوري). في اللغة النيلوتية (في جنوب السودان) ثمان كلمات تشير إلى طرق مختلفة لدرس الحبوب، في لغة النينيتس (من لغات الأورال) هناك العديد من الكلمات الخاصة لتسمية أصناف من الثلج، و 20 اسماً للزلاجات، وأسماء كثيرة للأصباغ ولألوان الحيوانات.

وتوجد في اللغة إيفه (في أفريقيا) أسماء لأساليب وأنواع المشي، التي ليس لها مكافئات بين الكلمات من اللغات الأوروبية.

زو بوهوبوهو - يمشي مشية رجل أخرق، متباطئ، طويل القامة وبيدين.

زو داديدي - يمشي مشية بطيئة لرجل متعب وأعرج.

زو بيايبا - يمشي مشية رجل طويل الأرجل بخطوة عريضة.

زو بيهيبهي - يمشي مشية رجل ضعيف أعوج الساق.

زو ديزدي - يمشي مشية حيوية سريعة من دون توقف.

زو هولونلوي - يمشي مشية رجل يرتدي ملابس طويلة فضفاضة أو يحمل أشياءً طويلة تتمايل.

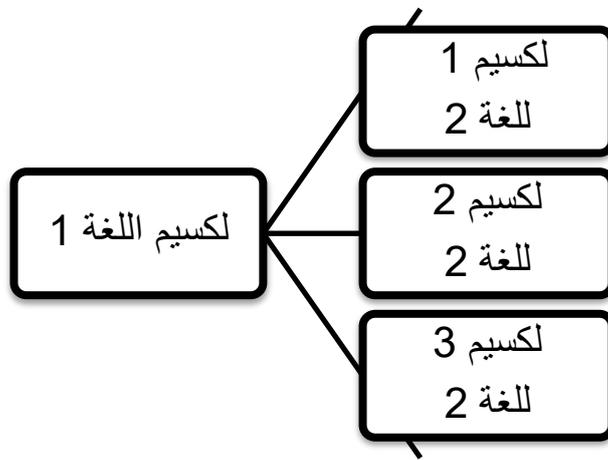
زو ولولا - يمشي عائداً مبتعداً بسرعة ومن دون توقف.

زو تاكاتاكا - يمشي على غير هدى من دون أن يعرف الطريق.

زو لومولومو- يركض على عَجَل، مثل حيوان صغير، مثل الفأر أو الجرذ.

إنَّ وصف مثل هذه الأمثلة يقودنا للحديث عن التوافقات الشعاعية Vector compliance أو المكافئات الشعاعية: وحدة من لغة واحدة لديها أكثر من ترجمة مكافئة في لغة أخرى. هذه التوافقات موضحة في الشكل رقم 3.

في هذه الحالات، لا توجد فوارق تمييزية في لكسيم اللغة الأصل، التي هي من ميزات لكسيمات اللغة الهدف (لغة الترجمة)، والسميم المناسب للكسيم لغة المصدر يكون لهذا السبب أكثر تجريدية مقارنة بسميمات اللغة الهدف (لغة الترجمة).



الرسم رقم 3 - مخطط التوافقات الشعاعية

ونتيجة لعدم التكافؤ التام للسميمات التسمية للغات المختلفة، تنشأ ظاهرة الفجوة lacuna: وهي أن لا توجد في إحدى اللغات المقارنة ببعضها البعض، أسماء لمفاهيم معيَّنة موجودة في اللغة الأخرى.

تؤدي الظروف المعيشية للناس إلى ظهور مفاهيم غير موجودة من الناحية المبدئية لدى الناطقين بلغات أخرى. وبناءً على ذلك، لن تكون في اللغات الأخرى ثمة مفردات معجمية متكونة من كلمة واحدة مكافئة لها لنقلها وتقديمها.

فمثلاً، ليس ثمة مفردات مكافئة في اللغة الفرنسية للكلمات الروسية кефир (نوع من الزبادي)، пирожки (نوع من الفطائر)، квас (كفاس - شراب من نقيع الخبز غير كحولي)، оладьи (نوع من الفطائر)، валенки (حذاء شتوي من اللباد)، лапти (نوع من الصنادل)، вьюга (زوبعة

ثلجية)... وغيرها من الكلمات الأخرى؛ ولا توجد توافقات لمجموعة واسعة من المفردات الفولكلورية الروسية.

لا توجد كلمات في اللغة الروسية تكافئ الكلمات الألمانية: Handwerke «الصباغون واللحامون والسمكريون» و Besteck «الملاعق والشوك والسكاكين»، و Geschwister «مجموع أطفال أحد الوالدين». ولا توجد مكافئات روسية للكلمات الإنكليزية: cousin «ابن العم أو ابنة العم»، و fetch «يذهب ويجلب»، و rest «المكوث في أحد الأماكن في حالة من السكون والراحة»، و flap «كلُّ ما عُلقَ ورَفَرَفَ»، و braindrain «هجرة العقول»، و coroner «الطبيب الشرعي، محقق في أسباب موت العنف أو الوفاة المفاجئة»، و primaries «الانتخابات التمهيدية»، و exposure «التعرض لقوى الطبيعة - الرياح والشمس والمطر».

في اللغة الروسية، لا يوجد أي مفردة مكافئة للكلمة البلغارية *гyрел*، والتي تعني المادة الجافة التي تتكون عند الإنسان في زاوية العين بالقرب من جسر الأنف، إلخ.

يمكن تقسيم الفجوات Lacunas التي تبدو عند مقارنة اللكسيمات من اللغات المختلفة إلى فجوات معللة الأسباب وفجوات غير معللة. الفجوات المعللة ترتبط بغياب الواقعيات reality نفسها عند شعب معين. تظهر الفجوات المعللة في مجال ما يسمى بالمفردات غير المتكافئة. والفجوات غير المعللة لا يمكن تفسيرها من خلال غياب الواقعيات: فالواقعيات المعنية موجودة، ولكن الناس، نتيجة لأسباب ثقافية وتاريخية، كأنهم لم يلاحظوها، ولم يصوغوا مفاهيماً عن هذه الواقعيات، وتركوها من دون تسمية. لاحظ: المفاهيم «مجموع أطفال أحد الوالدين»، و «كلُّ ما عُلقَ ورَفَرَفَ»، بالنسبة للغة الروسية، ومثل كلمات кипяток الماء المغلي، однолюб شخص يرتبط بامرأة واحدة فقط، сутки اليوم والليلة بالنسبة للغة الفرنسية.

وإجمالاً لمعالجة قضية التكافؤ المعجمي بين اللغات، يمكن للمرء بالتالي التمييز بين ثلاثة أنماط رئيسة من التوافقات المعجمية:

(1) التوافقات الخطية، عندما يقابل اللكسيم الواحد من إحدى اللغات من الناحية التسمية لكسيم واحد من لغة الترجمة، على سبيل المثال: head - رأس، tree - شجرة، cat - قط، وغيرها؛

(2) التوافقات الشعاعية، عندما تتطابق كلمة واحدة من لغة المصدر أكثر عمومية في معناها مع عدة كلمات أكثر تحديداً من اللغة الهدف - *палец* "الإصبع" باللغة الروسية ، *finger* و *toe* باللغة الإنجليزية، أو العكس - *земляника* «توت أرضي و *«клубника»* "الفراولة" في اللغة الروسية، مع *strawberry* - في اللغة الإنجليزية؛

(3) عدم وجود مكافئ للكسيم من اللغة الأصل في اللغة الهدف.

سينطبق مفهوم الفجوة في مثل هذه الحالة، أولاً، على الغياب الكامل للمكافئ (المفردات التي ليس لها مكافئات)، وثانياً، على حالات التوافقات الشعاعية عندما لا يكون بالإمكان الترجمة إلا من خلال لكسيم ذي معنى أصيل، من دون سيمات تمييزية، أو من خلال لكسيم ذي معنى أكثر تحديداً، ذي سيمات تمييزية إضافية. وبما أنه في حالة التوافقات الشعاعية، الترجمة ممكنة على كل حال، على الرغم من أنها تتطلب وحدات معجمية إضافية محددة، يمكن أن تسمى هذه الفجوات - فجوات جزئية.

وجدير بالإشارة، أنه حتى في ظل وجود التوافقات الخطية يُحتملُ ظهور الخصوصية الوطنية والثقافية لدلالة الكلمة: توافق السيمات المتكافئة بالسيمات البؤرية الأساسية، ولكن اختلاف بالسيمات الهامشية غير الأساسية.

على سبيل المثال، الوحدة *academic year* في اللغة الإنجليزية، تعني في المملكة المتحدة «العام الدراسي»، لكنه يبدأ، على النقيض من العام الدراسي الروسي، وليس في سبتمبر (أيلول)، وإنما في أكتوبر (تشرين الأول)، ولا ينقسم إلى فصلين دراسيين، كما هو الحال عندنا، بل إلى ثلاثة فصول؛ والوحدة *social worker* في إنجلترا لا تعني فقط موظف خدمة عامة، بل هو موظف تدخل ضمن التزاماته زيارة المرضى والعائلات التي تعاني من المشاكل. الكلمة الإنكليزية *tea* ليس الشاي فحسب، ولكن بالضرورة الشاي مع الحليب؛ وإن *corner shop* لدى الإنجليز ليس مجرد متجر في الركن، ولكنه متجر صغير وغالباً لبيع المواد الغذائية، وهكذا دواليك. في هذه الحالات، لا نتحدث عن فجوات، بل عن كلمات ذات خصوصية دلالة وطنية واضحة.

لقد قمنا بإجراء دراسة اختبارية لمعاني الكلمات - أسماء الأشخاص حسب المهنة في اللغة الروسية واللغة الألمانية من أجل تحديد دلالات الخصائص الثقافية القومية لدلالة الكلمات من هذه الفئة الدلالية. بحثنا الكلمات معلم، طيار، مهندس، عالم، جندي، بائع، فنان، مدير، بحار، حلابة، نادل، طبيب،

طالب، أستاذ، رياضي. وقد طلبنا من المُختَبَرين الإجابة كتابةً على الأسئلة عن كل كلمة: النموذجي... - في المظهر الخارجي من هو؟ حسب الطبع - من هو؟ ماذا يعمل؟ والعلامات التي حصلنا عليها من التجربة عمّناها وصنفناها وقارنا المعاني الروسية والألمانية. الميزات الدلالية المستلمة من التجربة تعلقة، كما هو المفترض، أساساً بفئة الميزات الهامشية، وشملت خصائص وضعية وميزات ذات طابع تسموي. وعند معالجة النتائج لكل سمة دلالية حصلنا عليها، حسبنا مؤشر السطوع - هو نسبة عدد المُختَبَرين الذين أظهروا هذا السيم، إلى عدد المُختَبَرين الذين شاركوا في التجربة. وعند المقارنة بين المعاني الروسية والمعاني الألمانية، أخذنا بنظر الاعتبار السيمات ذات مؤشر سطوع بلغ 0.20 وما فوق.¹

تجلّت خصوصية الثقافة القومية للكلمات موضوع البحث في ثلاثة جوانب.

1. في الكثير من الحالات، لوحظَ احتواء الكلمة على مجموعة مميّزة جداً من السيمات باللغتين الروسية والألمانية.

فمثلاً، في معنى كلمة مهندس في اللغة الألمانية حُدِدَ 12 سيماً بمؤشر سطوع أعلى من 0.20، أما في اللغة الروسية فكانت هذه السيمات 3 فقط، إضافة إلى أنه لم يتطابق في اللغتين إلا سيماً واحداً فقط - «يرسم "تصميماً"»؛ وفي معنى كلمة طبيب جرى تحديد 13 سيماً باللغة الألمانية و 7 باللغة الروسية، في حين أن اثنين فقط يتطابقان - «يرتدي مريولاً أبيضاً» و «يعالج الناس». وفي معنى كلمة طالب، حدد المختبرون الألمان علامات «يرتدي سترة»، «يرتدي الجينز»، «محب للمعرفة»، وهي غائبة في إجابات المختبرين الروس، وهكذا دواليك.

السيمات الخاصة لمعنى الكلمة الموجودة في واحدة فقط من اللغات المقارنة، يمكن أن نسميها سيمات الخصائص القومية (الوطنية). إنّ عدد سيمات الخصائص القومية في معاني الكلمات التي بحثناها كبير جداً، على الرغم من أن العديد منها يحمل طابعاً احتمالياً، ولا يحددها الجميع، بل مجموعة معينة فقط من المختبرين، أي أنها تتميز كمؤشر للسطوع منخفض نسبياً.

¹ التجربة أُجريت في بداية الثمانينيات.

2. في حالة تطابق عدد من السيمات في كلمات اللغات المقارنة قد نلاحظ اختلافاً كبيراً في سطوع هذه السيمات، أي، واقعاً - في المحل الذي تشغله هذه السيمات في بنية المعنى في لغة معينة.

وإليك بعض الأمثلة لعدم تطابق سطوع السيمات لدى بعض المفردات (الرقم يعني مؤشر سطوع السيم):

الكلمة	السيم	مؤشر السطوع	
		اللغة الألمانية	اللغة الروسية
معلم	يرتدي على الموضة	0,53	0,02
	طيب	0,14	0,41
	صارم	0,54	0,39
عالم	يرتدي نظارات	0,77	0,43
	يرتدي لباس رسمي	0,97	0,63
جندي	مرح	0,20	0,40
	يخدم الزبائن	0,73	0,30
مدير	سمين	0,17	0,30
طالب	يدرس	0,83	0,30
أستاذ	ذكي	0,71	0,35
طيار	طويل	0,25	0,43
	يطير	0,31	0,60
مهندس	يخطط (يرسم مخططاً، تصميمياً)	0,27	0,60
فنان	يرتدي بشكل جميل	0,23	0,40
بحار	يرتدي ملابس رسمية	0,88	0,25
حلاية	طيبة	0,24	0,58
طبيب	طيب	0,20	0,48

يلاحظ كذلك تطابق السيمات في سطوع السيمات، وخاصة في مجال السيمات البؤرية، ولكن هناك أيضاً حالات تطابق السطوع لدى السيمات الهامشية:

الكلمة	السيم	مؤشر السطوع	
		اللغة الألمانية	اللغة الروسية
حلابة	تحلب الأبقار	0,63	0,60
نادل	يخدم الزائرين	0,48	0,40
	يتحرك مسرعاً في الصالة	0,48	0,40
طبيب	يرتدي مريولاً أبيض	0,68	0,70
طالب	مرح	0,58	0,50
رياضي	رشيق	0,51	0,55
طيار	شجاع	0,22	0,30
جندي	قصير الشعر	0,35	0,30
فنان	جميل	0,50	0,50
	مرح	0,33	0,30
مدير	يدير	0,31	0,45
	يجلس في المكتب	0,17	0,28
	صارم	0,28	0,33

3. في بعض الحالات، عند تطابق عددٍ من الميزات الدلالية في معاني الكلمات المقارنة يختلف

بشكل كبير حجم الجزء الهامشي من معاني هذه الكلمات.

وهكذا، يتجلى في الكلمات بحار، فنان، حلابة، طبيب في اللغة الألمانية عدد من السيمات الهامشية أكثر بكثير مما في اللغة الروسية؛ وفي الوقت نفسه، السيمات في اللغة الألمانية أكثر تحديداً، خاصة في العمود «طبيعة». وبعبارة أخرى، فإن اللغة الألمانية، كأنما، تضيف سيماتاً إضافية إلى تلك التي تشترك بها مع اللغة الروسية.

خلاصة القول، يمكن الإشارة إلى أن أكبر تطابق للمكونات الدلالية في اللغتين الروسية والألمانية يلاحظ في معاني الكلمات رياضي، أستاذ، جندي، طيار. ويبدو في هذه الكلمات أكبر عدد من السيمات المطابقة، وهذه السيمات أقرب إلى بعضها البعض في السطوع. وتمتلك معاني الكلمات مدير، بائع، نادل أكبر قدر من الخصوصية الثقافية الوطنية (القومية). وأظهرت مواد التجربة، بشكل عام، أن في معاني الكلمات التي قمنا بدراستها يتجلى لدى الناطقين باللغة الألمانية عدد أكبر من السيمات الساطعة التي

ميزوها على أنها أكثر تحديداً. وبالنسبة للمعاني الروسية، عدد السيمات الساطعة أقل، خاصة في العمود «طبيعة»؛ ويلاحظ كذلك بعض الميل لتقديم إجابات أكثر تجريدية.

يجب تفسير الخصوصية الثقافية القومية للكلمات التي جرى فحصها في التجربة بحذر. ولا ينبغي المبالغة في التناقضات التي اكتشفت، لأنها تُنسب عادة إلى الهامش الدلالي للكلمة، ولهذا السبب، لا يمكن أن تتجسد هذه المكونات في كل فعل حواري. ولا ينبغي إجراء مقارنات مباشرة بين الواقع غير اللغوي ودلالة هذه أو تلك من الوحدات اللغوية. فعلى الرغم من أن دلالة الكلمة هي نتيجة انعكاس الواقع في وعي الإنسان، إلا أنها تنعكس بالتفكير، وإنها تعرضت أيضاً إلى ضغط من نظام اللغة.

مما لا شك فيه، أن طبيعة التناقضات الدلالية لها أساس ثقافي وطني (قومي)، ولكن في كثير من الحالات يكون من الصعب للغاية إعطاء إجابة محددة على سبب وجود تناقض محدد. لذا، من الصعب، على سبيل المثال، تفسير سبب تمييز العلامة «ذكي» في معنى كلمة *عالم*، التي لها مؤشر سطوع قدره 0,58 في اللغة الألمانية، بينما في اللغة الروسية لم يُشر المختبرين إلى هذه العلامة. تؤكد مرة أخرى على أن الخصائص الثقافية القومية لدلالة الكلمات يجب أن تُعد خصائص فحسب للدلالة، وليست مباشرة كخصائص للأشياء التي تسميها الكلمات.

بالإضافة إلى ذلك، فإن المكونات الدلالية المختارة تخضع للتغيير مع مرور الوقت، إلى حد أكبر من المكونات البؤرية، وتعتمد على التصنيف الاجتماعي والعمرى والمهني للجمهور، والذي يحتاج أيضاً إلى أن يؤخذ في الاعتبار عند تفسير النتائج التي تم الحصول عليها. ومع ذلك، لا ينبغي كذلك تجاهل المكونات المشار إليها كعناصر ثانوية محض لأنها تمثل الحقيقة اللغوية النفسية، وكثير منها لديها سطوع كبير في بنية المعنى وتؤثر تأثيراً كبيراً على تأويل الكلمة في النصوص المحددة وفي أفعال الكلام.

وهكذا، فإن طرائق البحث التجريبي (الاختباري) للمعاني تساعد عند التحليل التقابلي بين اللغات على تحديد الخصائص القومية لدلالة الكلمة.

وهناك جانب آخر من مظاهر الخصائص الوطنية (القومية) للدلالة - هو الفرق في الشكل الداخلي للوحدات المكافئة في اللغات المختلفة. فالصحن الواحد نفسه يسمى عند الروس «صغيراً»، وعند الألمان der Suppenteller «مسطح»، والصحن العميق في اللغة الألمانية يسمى der flache Teller

«صحن الحساء»؛ ويسمى البنصر باللغة الإنجليزية ring finger «اصبع الخاتم»، أي المخصص لوضع الخاتم... إلخ.

قد تمس الاختلافات في السيمات الجزء التضيمني (الإيحائي) والوظيفي لدلالة الكلمة. ومعروف على نطاق واسع عدم تطابق النماذج الأسلوبية (سلسلة المترادفات) في اللغات المختلفة؛ وتتعلق الاختلافات بمكونات التقييم العاطفي (الانفعالي) للكلمات. فمثلاً، في اللغة الإنجليزية الصفة old «قديم» في العديد من الاقترنات اللفظية مثل «بيت قديم» لها تضمين (إحاء) تقيمي إيجابي؛ والصفة continental «قاري» سلبية ("الإفطار القاري" بين البريطانيين سيئ، غير مُشبع، غير طيب المذاق، إلخ).

تمتلك اللكسيمات في لغات محددة ارتباطات دلالية تملئها العادات والتقاليد والأساطير والثقافة والأدب لذلك الشعب الحامل لها (الناطق بتلك اللغات). وتكتسب بعض الكلمات في ثقافة الشعب نوعاً من المعنى الرمزي، وهو أيضاً مؤطر بإطار قومي بشكل عميق. وتستند المعاني الرمزية إلى الارتباطات، وهي ليست صريحة في اللكسيم على الإطلاق. فمثلاً، اللكسيم الروسي «البتولا» (شجرة البتولا) يتضمن بالنسبة لحاملي اللغة الروسية على تضمينات «الوطن»، «لطيفة، رقيقة»، «مليئة بالأوثنة». وفي اللغة النرويجية، على سبيل المثال، ترتبط البتولا بالثبات والقدرة على التحمل. والذئب عند الروس - هو رمز للقسوة والعدوانية، في حين أنه عند الجورجيين - رمز للشجاعة والنبل والرجولة (قريب من تضمين كلمة «نسر» الروسية). ووفقاً لتجارب (اختبارات) لسانية نفسية أجرتها ألكساندرا زليفسكايا وفكتور ليفيتسكي ترتبط الكلمتان ثعلب و نمس بين الكازاخستانية والقيريغيزية بمفهوم الجوع، بينما عند الروس هذا المفهوم تمتاز به كلمات نئب، وكلب. وترتبط كلمة مقص في آسيا بالراعي، بينما في البلدان الأوروبية ترتبط بالخياط أو بالحلاق. وتُقِيم كلمة «نملة» بين الأوكرانيين بعدم الرضا، بينما «النملة» لدى الروس على العكس من «اليعسوب» تعد رمزاً للعمل الشاق وتُقِيم بشكل إيجابي.

تثير الاهتمام الملاحظات في هذا المجال التي قالها الكاتب الأوزبكي تيمور بولاتوف: «الشمس باللغة الروسية - ليست على الإطلاق مثل كويوش باللغة الأوزبكية، وبالتأكيد هي لا تشبه أفتاب باللغة الطاجيكية بتاتاً. وفقاً لنوع العلاقة - ودية أو مؤلمة - يرتبط الإنسان بهذا الجرم السماوي المضيء، ويعبر عنه لغته ويلفظه. فالأوزبكي، الذي يعيش معظم السنة تحت أشعتها الحارقة، لا يطلق عليها اسماً محبباً ومصغراً كأن يقول عنها «شميسة»، وهذا الأمر ينطبق على الروسي الذي لا يستطيع تصور الشمس إلا

جالبة للخير والنماء ناهيك عن تصورها مؤذية وبالمقابل للأوزبكي موقف مغاير تماماً من القمر ذلك المنير الليلي الذي يحمل البرودة والطمأنينة - فهو يدعو كل جميل ومرغوب فيه «قمرًا» أو «كوجه القمر» وبنغمة تبدو للأذن الروسية، أقل ما يقال عنها مزوقة أكثر من اللازم»².

يمكن للكلمة أن تسمى إحدى واقعيات الخصائص القومية المهمة أو حتى المركزية لحياة شعب معين، وعند ذلك يمكنها إظهار خصوصيتها الدلالية في جميع مكونات المعنى في وقت واحد - التسمية والتضمينية وحتى الاختبارية، وكذلك الترابطات التي تثيرها.

على سبيل المثال، يصف الصحفي الجورجي تيموراز مامالادزيه معنى كلمة «راتفيلي» الجورجية بهذه الطريقة:

«يصعب علي أن افسر للقارئ الروسي ماذا تعني كلمة "راتفيلي". وهي باختصار شديد عدة أسابيع في شهري أيلول وتشيرين الأول يُجمع فيها محصول العنب ويُصنَّع في قرى مزارع الكروم في جورجيا. بعض الناس يطلق كلمة "راتفيلي" على ذلك العمل وبعضهم يطلقها على العيد، لكن على الأرجح ان كلا الأمرين صحيح وباختصار لا يمكنني تفسير هذه الكلمة بصورة ابسط لأنني اخشى أن اسهب في الشرح ربما لدرجة ابتعد فيها عن قول ما هو أساسي.

كيف اشرح لك ماذا تعني القرية الجورجية بلا "راتفيلي" ؟ ولكن أولاً، كيف افسر "راتفيلي"؟ هل أقول إنه أوان جني العنب، والعمل من الفجر حتى الغسق، أما في الليل فمشاعل النار وانعكاس اللهب على وجوه الناس ولمعان الشرار في حنكة الظلام الدامس. الخمر والوادي المنهك خلال النهار يطلق زفيره ناراً وقمم الجبال الفضية المكتسية بثلوج تشيرين المبكرة تسكب نوراً سماوياً على مزارع الكروم.

ماذا تريد أن تعرف عن "راتفيلي"؟ انك بحاجة لتوضيح شُغاف لتلك المدة من الزمان وتفسير لوضوحها الذي لا بد منه كي تتضح معالم الطريق الى الأبد. انك بحاجة الى هواء ذلك الأوان نفسه والمشاعر التي حلت به وذابت في طياته... والى خير الحياة وادراك مغزاها وهدفها بحيث تشعر انك بنفسك تنتمي الى هذه الأرض أكثر من اي وقت مضى.

² Пулатов Т. Язык, автор, жизнь. – Лит. обозрение, 1976, № 8, с. 109.

شقي من حرم من عيد العمل الصاخب هذا في ذلك الوقت من حياة الجورجيين الذي معالمه واضحة حتى النهاية ويتصل فيه الدنيوي بالسماوي، المرئي بالمخفي، والشخصي بالجمعي، والعابر بالأبدي»³.

§ 2. خصائص العلاقات المعجمية للغات المتقاربة بالأصل

تمتاز اللغات القريبة من بعضها البعض بالنسب بوجود عدد كبير من اللكسيمات المتطابقة، التي، مع ذلك، تمتلك في اللغات المختلفة سميئات مختلفة أو مجموعات مختلفة من السميئات في السميئات المشابهة.

قام ي. فلتشيك بدراسة التناسب بين اللكسيمات في اللغتين الروسية والتشيكية وحدد العلاقات المحتملة الآتية:

1. تشابه اللكسيمات في ظل تشابهٍ للسميئات المحتملة: psat – писать (كتب) تتطابقان في معنى كتب كتابةً، ولكن في اللغة الروسية يمكن أن يقال كتب لوحةً (بمعنى رسم لوحة)، الأمر غير الممكن بالنسبة للغة التشيكية.

2. تشابه اللكسيمات في ظل اختلاف السميئات: жизнь (الحياة) – zivot، ولكن живот (بطن) – bricho، биограф (كاتب السيرة) – zivotopisec، ولكن biograf – кинотеатр (دار السينما)، красный (أحمر) – Červený، ولكن krasný – красивый جميل؛ позор عار – hanba، ولكن внимание – pozor انتباه.

3. التشابه المحتمل للسميئات في ظل التباعد التدريجي للكسيمات. Толочь سَحَقَ – tlouci، polotْ خَفَّفَ – plit، انقلاب – pevrat، пророческий تنبؤي – progock.

إنَّ وجود اللكسيمات المتشابهة التي تحمل معانٍ مختلفة، وتحتل مكاناً مختلفاً في النظام المعجمي للغة، يجعل العلاقة بين الكلمات في اللغات المتقاربة نسبياً أكثر غرابة وإرباكاً مما هي عليه في اللغات غير المتقاربة.

³ Мамаладзе Т. Несокрушимый Давид? – Лит. газ., 1982, 24 марта.

§ 3. الاختلافات بين اللغات في العلاقات الجدولية النمطية Paradigmatic

للسميمات المتكافئة

يُثَبَّت تكافؤ اللكسيمات في القواميس ثنائية اللغة وفق السميم D1، الذي يعكس مسمى الحقيقة الواقعية نفسها أو المشابهة لها جداً. *Молоко* حليب - باللغة الألمانية *Milch*؛ *saxar* سكر - في اللغة الإنكليزية *sugar*؛ *вода* ماء - في اللغة الفرنسية *eau*، إلخ.

عندما يتذكر التلميذ الألماني اللكسيم المقابل للكلمة بلغته الأم في الوضعية D1، يمكن له أن يقول الشليم موجود في الحليب (على أساس العبارة الألمانية *Korn steht in der Milch*) بدلاً عن الشليم يُسَنَّبِل (بدأت تتكون سنابله)؛ الفرنسي لديه الحق في أن يقول إنه كله بالماء (*il est tout en eau*)، بدلاً عن يتصيب عرقاً، وهلم جرا.

مثل هذه الانتهاكات لاقتزان اللغة غير الأم يمكن أن تُفسَّر بحقيقة أن لكسيمات اللغات المختلفة، المتكافئة بالسميم D1، تختلف اختلافاً كبيراً بالسميمات D2 و K1 و K2.

فمثلاً، المكافئات الألمانية والإنكليزية والفرنسية لللكسيم الروسي «*вода*» (ماء) حسب السميم D1 تمتلك السميمات D2 مثل «عرق» و «بصاق» و «دموع» و «بول»، وهذا الأمر غير مألوف بالنسبة لللكسيم الروسي «*вода*» (ماء).

في التعبير الإنكليزي، *the milk of human kindness* (الذي يعني حرفياً: حليب اللطف الإنساني) لللكسيم *milk* لم يفقد علاقته مع السميم التسموي «حليب»، بينما في الوقت نفسه يمثل تعبيراً عن الدعم الذي يغذي روح الإنسان. هذا هو السميم التضميني لللكسيم *milk*.

اللكسيم الروسي «*вода*» (ماء) في التعبير *в лекции было много воды* (المعنى الحرفي: في المحاضرة كان الكثير من الماء) (كانت المحاضرة مجرد لغو لا فائدة منه - المترجم) لم يفقد العلاقة كلياً بالسائل الذي يجري ويذهب من دون أن يترك أي أثر، وفي الوقت نفسه يشير إلى سيل من الكلمات والإسهاب المتعب، الذي لا يحمل إلى المستمعين أي معلومات. وهذا هو السميم K1 التضميني المعلل.

وبالتالي، فإنّ اللكسيمات المتكافئة في السيم D1، عموماً، ليست متكافئة بالسيمات D2 و K1. والتطابق الجزئي في السيمات K1 أكثر شيوعاً مما هو في السيمات D2. ويرجع ذلك إلى حقيقة أن السيمات K1 معللة من الناحية المنطقية ويمكن أن تتطور في المنطق البشري العام (لجميع الناس).

إنّ تكوّن السيم D2 في كثير من الأحيان يحدث على أسس عشوائية، لا تمتلك طابعاً عالمياً (لجميع الناس)، ومتعلقة بظرف محلي على نطاق ضيق، ولهذا السبب تكون اللكسيمات في كثير من الأحيان غير متكافئة بالسيمات D2.

وهكذا، فإنّ اللكسيمات المتكافئة في تسمية السيمات D1، غالباً ما تكون غير متكافئة في السيمات D2. وربما، أن K1، الذي يتطور في إحدى اللغات، يظهر حتى في لغة أخرى، على الرغم من أنّ ذلك ليس لازماً تماماً. واللكسيمات المتكافئة بالسيمات D1 غير متكافئة من حيث المبدأ بالسيمات K2. وإنّ مكونات السيمانتيك وبنيتها في كل لكسيم لها خصوصيتها. والمقارنة بين اللكسيمات المتكافئة بالسيمات D1 هي وسيلة فعالة لتقسيم السيمانتيك وفقاً للسيمات.

§ 4. الاختلافات بين اللغات في العلاقة التركيبية الأفقية Syntagmatic

للسيمات المتكافئة بالسيمات D1.

إنّ الاختلاف في العلاقة الجدولية النمطية Paradigmatic للسيمات المتكافئة بالسيمات D1 يؤدي منطقياً إلى اختلافات في العلاقة التركيبية الأفقية Syntagmatic، أي في الاقتران الخطي للكسيمات وفي تنظيم اقترانات العبارات الحرة والمسكوكة مع هذه اللكسيمات.

تبدأ الاختلافات في عملية الاقتران من التعبير بالسيم D2. وسنبين هذا على مثال من الصفات الروسية والإنكليزية التي تسمى الحجم.

الصفة *высокий* (عالي، طويل) بالسيم D1 مكافئة للصفة الإنكليزية *high*. وكذلك متكافئان التركيبان *высокая гора* (تل عالٍ) - *high hill* و *высокое дерево* شجرة عالية - *high tree*. وهناك بعض التناظرات حتى في التعبير بالسيم D2: *высокий полет* تحليق عالٍ - *high flight*، و *высокая звезда* نجم عالٍ - *high star* (المتشكلة بالكناية المستعارة). عدم التطابق أكثر بكثير. على سبيل المثال: *открытое море* - *high sea* عرض البحر (أعالي البحار)؛ *high*

high Tory (شفرات الكتف العليا)؛ *острые лопатки* - shoulder-blades
богатая - high living (متطرف) (عضو في حزب العمال البريطاني) *крайний тори* -
самый полдень - high noon (ترَف؛ حياة غنية) *жизнь*
 الظهيرة؛ *гневные слова* - high words ... وغيرها كثير.

يورد ي. فليتشيك مثلاً على الصفة الروسية *глухой* (أصم) ومكافئاتها التشيكية. (وتبين من الأمثلة التي قارنها فليتشيك لاستعمال صفة أصم في المركبات اللفظية أنه أحياناً يتطابق الاستعمال في اللغتين: شخص أصم وشارع أصم "أي فارغ" وسينما صماء "الأفلام غير الناطقة". وفي مركبات أخرى لا تتطابق المركبات اللفظية: سنبلة صماء - سنبلة فارغة؛ وكلمات صماء - كلمات فارغة؛ وليلة صماء - ليلة هادئة).

إنَّ عدم تطابق اقترانات اللكسيمات المتكافئة في السميئات D1، يتجلى في السميئات التلميحية (التضمينية) في اختلاف العبارات المسكوكة *phraseologisms* للغات المختلفة. في حالة وجود بعض أوجه التشابه، يكون استعمال هذا أو ذاك من اللكسيمات في مركب لفظي تلمحي مقيداً دائماً دائماً بالظرف القومي. نقدم بعض أوجه الشبه من اللغتين الروسية والتشيكية. *Tieba jako soli* (الترجمة الحرفية: مطلوب كملح) - *очень нужно* ضروري جداً، لا يوجد مقابل روسي يحتوي على اللكسيم ملح؛ *Быт кому jako sol v oich* (يكون كالمح في العيون) - المقابل الروسي بلكسيم آخر *быть как бельмо на глазу* (الترجمة الحرفية يكون كالغشاوة على العين) (باللغة العربية: كالفذى في العين - المترجم)؛ *Dostait se do kaše* (حرفياً: وقع في العصيدة) - المقابل الروسي *влипнуть в историю* وقع في ورطة؛ *Vytahat koho z kase* (سحبه من العصيدة) - أنقذه من وضع سيء، لا يوجد مقابل روسي.

لا توجد في اللغة التشيكية سميئات تضمينية (إيحائية) لتسميات *калач* (كالانتش: نوع من المعجنات دائري الشكل)، (كما في المثل: لا يمكن أن تغريه بالكالانتش، أي لا مجال لإغرائه) و *крендель* (بسكويت مبروم) و *квас* (كفاس: شراب غير كحولي من نقيع الخبز) و *кисель* (سحلب، كيسيل: شراب من عصير الفواكه والنشاء، حلوى الهلام الخفيف) و *чай* شاي (لاحظ المثل الروسي: *за семь верст киселя хлебать* "الترجمة الحرفية: سار سبعة فراسخ لكي يحتسي

السحلب"، أي ذهب بعيداً لأداء مهمة سخيقة)، بينما توجد سميمات تضمينية (إيحائية) شعرية (je tenkà jako nudle - نحيفة كالشعرية) ونفانق (to mi je vur't - حرفياً: إنه بالنسبة لي كالنفانق، أي هذا لا يعنيني) وزلابية (ma knedlik v krku - حرفياً: لديه زلابية في بلعومه، أي إنه يتكلم بطريقة سيئة).

يمكن تقديم المئات من الأمثلة على وجود تناقضات في السميمات الإيحائية (التضمينية) للكسميمات المتكافئة من أي لغتين.

تُبين دراسة التسلسلات التركيبية الأفقية syntagmatic في اللغات المختلفة كذلك الحالات التي توجد فيها في تلك اللغات لكسميمات متكافئة في D1، ولكنها لا تُستعمل بشكل متطابق فيها.

هذه الظاهرة كشف عنها بعمق فلاديمير غاك من خلال مقارنة نصوص باللغتين الروسية والفرنسية. إذ يميز فلاديمير غاك من وجهة نظر استعمال اللكسميمات المتكافئة / غير المتكافئة في سيمات D1 بين ثلاثة أنماط من علاقات المواد والمواضيع.

1. علاقات المواضيع المستقرة، عندما تكون تفاصيل الحالة لازمة، ومعروفة للجميع وبالتالي يمكن أن تكون بديهية. فمثلاً، موقف الجلوس على الكرسي يعد مألوفاً للإنسان، وإن وجود مقاعد في هذه الحالة حاجة لازمة، وطريقة تغيير وضعية الجسم في هذه الحالة هي أيضاً متشابهة.

في اللغتين الإنكليزية والفرنسية تصوير مثل هذا الوضع غالباً ما يحدث من دون تسمية الإجراء «جلس». لاحظ في اللغة الإنكليزية القول He took a chair (حرفياً: أخذ كرسيًا)؛ وكذلك في اللغة الفرنسية il a pris une chaise.

2. علاقات المواضيع غير المستقرة. على سبيل المثال، الموقف «جلس على الأرض» بالنسبة للأوروبي غير مألوف واستدعته أسباب عرضية. وإن الإشارة إلى حدوث تغيير في وضعية الجسم في هذا الموقف لا يمكن أن تكون دقيقة إلا من خلال استعمال فعل معين. هنا اللغة الفرنسية تقدم لكسيماً مكافئاً: je masasis sur le plancher.

3. علاقات المواضيع الحيادية. في الموقف «*seсть на поезд*» «الترجمة الحرفية: جلس في القطار»، قد لا يشمل الإجراء الفعلي مكوّن «الجلوس»، وبالتالي فإن تسمية مثل هذه الميزة تصبح مشروطة وقد تكون غائبة. وهذا هو بالضبط ما يحدث في ترجمات الإنكليزية والفرنسية لهذه العبارة: *he took a train; il a pris le train*.

بعد أن قارن فلاديمير غاك النصوص الروسية والفرنسية بيّن أن اللغة الفرنسية عند الإشارة إلى علاقات الأشياء المستقرة تفضل التسميات الأكثر تجرّداً التي تحدد الجنس، أما اللغة الروسية فتستعمل التي تحمل الملامح المحددة للموقف.

كانت النار تشتعل خلفهم مباشرة - باللغة الفرنسية *le feu de camp étalt juste derrière eux* (حرفياً: الحريق خلفهم)

أنا خرجت، نحن ذهبنا، طار العصفور، تدفق التيار، نحن تسللنا من الخيمة - أما في النصوص فيستعمل في جميع تلك النصوص فعل واحد بعينه هو *sortir* الذي يحمل المعنى العام «انتقل إلى الخارج».

في حالة العلاقات المادية غير المستقرة حتى في اللغة الفرنسية تظهر أفعال محددة معادلة للأفعال الروسية.

وبهذا الشكل، نلاحظ حتى الكلمات التي تحمل السميّات D1 ليست دائماً متكافئة في تسلسلاتها التركيبية الأفقية *syntagmatic*. ومن أجل توضيح جميع العلاقات الدلالية بين لكسيّات اللغات المختلفة ينبغي القيام بإجراء أبحاث دلالية مقارنة مفصلة.

أدبيات نوصي بمراجعتها

Быкова Г.В. Лакунарность как лингвистическое явление. Благовещенск, Верещагин Е.М., Костомаров В.Г. Язык и культура. М., 1976.

Верещагин Е.М., Костомаров В.Г. Лингвострановедческая теория слова. М., 1980.

Гак В.Г. Сопоставительная лексикология. М., 1977.

Контрастивная лексикология и лексикография. Воронеж. 2006.

Махонина А.А., Стернина А.А. Англо-русская безэквивалентная лексика.

Воронеж, 2006.

Муравьев В.Л. О языковых лакунах. – Иностр. языки в школе, 1971, № 1.

Муравьев В.Л. Лексические лакуны. Владимир, 1975.

Семантическая общность национальных языковых систем. Воронеж, 1986.

Семантическая специфика национальных языковых систем. Коллективная монография. Воронеж, 1985.

Язык и национальное сознание. Вопросы теории и методологии. Научное издание. Воронеж, 2002.